كرامات الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال المصادر التاريخية

The dignities of Sheikh Muhammad bin Omar Al-Hawari through historical sources

خليلي بختة*

جامعة وهران 1 (الجزائر)،

ملخص:

أخذت فئة العلماء والأولياء والصلحاء حيزا كبيرا من اهتمامات المؤرخين والباحثين والدارسين المعاصرين، وهذا راجعا لا ربما للمكانة المميزة التي تبوئوها داخل المجتمع الإسلامي، فكان لها الأثر الكبير في تشكيل الوعي والسلوك، وإرساء العقيدة الإسلامية الصحيحة. فلا طالما مَثَّلَ هؤلاء الأولياء والعلماء أداة تأطير سياسي واجتماعي، ومركز إشعاع علمي وحضاري في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الهواري ؛ التصوف ؛ العلماء، الصلحاء، وهران

Abstract:

The category of scholars, saints, and righteous people has taken a large part of the interests of contemporary historians, researchers and scholars, and this is not perhaps due to the distinctive position they have assumed within the Islamic community, as it had a great impact on the formation of awareness and behavior, and the establishment of the correct Islamic belief. For as long as these saints and scholars represented a political and social framing tool, and a scientific and civilized outreach center in society.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

أخذت فئة العلماء والأولياء والصلحاء حيزا كبيرا من اهتمامات المؤرخين والباحثين والدارسين المعاصرين، وهذا راجعا لا ربما للمكانة المميزة التي تبوئوها داخل المجتمع الإسلامي، فكان لها الأثر الكبير في تشكيل الوعي والسلوك، وإرساء العقيدة الإسلامية الصحيحة. فلا طالما مَثَّلَ هؤلاء الأولياء والعلماء أداة تأطير سياسي واجتماعي، ومركز إشعاع علمي وحضاري في المجتمع.

حياته ونشأته:

الفقيه والعالم الزاهد الشيخ الولي الصوفي العارف بالله القطب أبو عبد الله[1] ولد محمد بن عمر المعروف بالهواري بهوارة[2] بضواحي كلميتو على بعد عشرين كلم شرق مدينة مستغانم عام (751هـ/ 843هـ)، تربى بين أهله وعشيرته الأقربين من المغراويين، أرسله أبوه إلى الشيخ علي بن عيسى لتحفيظه القرآن وتلقينه مختلف علوم الشريعة السمحاء.[3]

لما بلغ سن العاشرة كانت هجرته إلى كلميتو، أين تعرف هناك على ولي صالح كان يتعبد في الغار، فمكث عنده مدة من الزمن حتى نال سره ودعا له أن يكون من أهل الطريق فتقبل الله دعوته، فنال بذلك بغيته من هذا الشيخ بأخذه عليه طريقته الصوفية، بعدها خرج مهاجرا إلى الله طالبا للعلم والعبادة، فطاف في البلاد شرقا وغربا.[4]

رحلاته:

لقد كانت الرحلة في طلب العلم أمرا شائعا في البلاد الإسلامية خاصة في بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة خلال القرن السابع الهجري/13م، والشيخ الولي محمد بن عمر الهواري مشهودا له ذلك من خلال المصادر التاريخية إذ كان كثير الترحال برا وبحرا، فهذا ابن صعد الأنصاري يقول" وكان مبدأ قراءة سيدي محمد بمدينة بجاية دخلها بعد صومه بسنة والله أعلم"[5]، وتجلى ذلك أيضا في قول ابن مريم" أخذ بفاس عن موسى العبدوسي والقباب، وببجاية عن شيخها[6] احمد ابن ادريس[7] وعبد الرحمن الوغليسي.

كان الشيخ العارف محمد بن عمر الهواري يكثر الثناء على أهل بجاية لمحبتهم الغرباء والفقراء ومحافظتهم في معاملتهم على الحلال بذكر محاسنهم في الإيثار والصدقات ويؤكد في إحدى أقوله أنه لقي ببجاية جماعة من العلماء أهل الصدق والورع أجازوه في جميع العلوم.[8]

أقام الشيخ الولي ببجاية مدة طويلة ينهل من كتب مكتباتها وعلمائها مواصلا درب الجد والاجتهاد في قراءة العلوم المنقول منها والمفهوم، حفظ خلال هذه الفترة الكثير من الكتب القيمة.

ومن رحلاته في باب طلب العلم رحلته إلى فاس أيضا، ويقال أنه دخلها فقيرا، ليس بحوزته شيء حسب أحد الأبيات الشعرية من نظمه:

دخلت فاس غريب وقد آويت للسعا

وقد نشتهي خبزا أو من كسكسو شبعا[9]

كان من العلماء الذين التقى وارتوى من علومهم الشيخ الإمام حافظ المغرب سيدي موسى العبدوسي[10]، أما عن الفقهاء والمتكلمين سيدي أحمد القباب كما أسلفنا ذكر ذلك عند ابن مريم من قبل، أقام بمدينة فاس للقراءة عليهما أعوام معروفا عند أهلها بالعلم والدين عظيم القدر ذو المكانة المرموقة.

ذكر ابن صعد أن الشيخ محمد الهواري أتم كتاب المدونة للإمام مالك هناك بفاس عام 776هـ/1374م، وهو في سن الخامسة والعشرين، كما أتم نظم كتابه السهو في الطهارة والصلاة، كما اشتغل الشيخ الهواري في التعليم والتدريس بعد أن تبوء منزلة العلماء والتف حوله طلاب العلم وأثنوا عليه.[11]

وعندما حصل الشيخ الهواري ما يجب نهله وتحصيله من العلوم، ارتحل الشيخ إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فسافر متجها نحو مصر، أين التقى بها بكبار العلماء فأخذ عنهم كالقرافي وغيره، ثم أقام مجاورا بالحرم الشريف عدة أعوام بين مكة والمدينة، وكان سكناه في مكة المكرمة برباط الفتح، وبعدها سافر

إلى بيت المقدس ليكمل له فضل الصلاة في المساجد الثلاثة، وزيارة ما فيها من المشاهد المعظمة، كما جال بلاد الشام.[12]

ثم بعدها عاود الرجوع إلى مدينة وهران للاستقرار بها، ونشر وبث ما نهله من علوم، فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليه بركته، وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته[13]، وكرامته الموجودة بين متون المصادر التاريخية خير قرينة على ذلك. فكان مقصودا في حياته من طرف الناس، مستغاثا به في الأزمات عظم دوره بفضل الكرامات الكثيرة، التي اشتهرت بين العام والخاص، يقال أنه كان آية في الكرم والرحمة للمساكين، كان خدوما مؤديا لحاجة من يقصده، وعليه فسنسعى إلى ذكر أهم كرامات الشيخ العالم وأثرها على أفراد مجتمعه.

مفهوم الكرامة:

ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "يقال رجل كريم، وفرس كريم ونبات كريم، وأكرم الرجل إذ أتى بأولاد كرام. واستكرم: اتخذ علقا كريما، والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب، قال: قال عبد الله بن قتيبة: الكريم: الصفوح. والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين"[14] إذن الكرامة حسب رأيه هي الخلق الكريم وحسن الفعل وجيده. وجاءت عند صاحب أساس البلاغة: كرم علينا فلان كرامة، وله علينا كرامة، وأكرمه الله، وكرمه وأكرم نفسه بالتقوى وأكرمها عن المعاصي، وهو يتكرم عن الشوائن وأن أجل المكارم اجتناب المحارم وهم الأطيبون الأكارم.[15]

لمفهوم الكرامة عدة مفاهيم تتداخل وتتماثل وتتقاطع كلها في ذلك الفعل الخارق والسلوك المميز الذي يعتقد بأن الله خص به صفوة من خلقه هم الأولياء، ويقصد بالفعل في هذا السياق ما يخرج عن عادة القوم ويفوق طاقتهم الفكرية والعضوية كقطع مسافة بعيدة في أقل من لمح البصر بدون وسيلة أو مركب.[16]

وبين الكرامة والمعجزة تشابه من حيث أن كلاهما خارق للعادة، وكلاهما له مدارك أهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية، غير أن الصنف الأول حاصلة له بالهداية أما الثاني فهي بالفطرة، وبينهما كذلك

فروق كون أن الكرامة تكون للأولياء والمعجزة تكون للأنبياء والتي من خلالها يمتلكون حق التحدي والمجابهة للمشركين تجاه دعوتهم، أما الأولياء فإنهم لا يظهرون كرامتهم ولا يتحدون بها الغير بل تزيد في تقواهم ودرجة إيمانهم وورعهم، والأصل في الكرامة هو الإخفاء والكتمان، وإذا ظهرت كراماتهم بين الناس سموهم أهل الكشف.[17]

الكل يعلم أن المعتقدات الشعبية دخلت مجال الكرامة فهي ليست بمنأى عن ذلك، وكلنا يعرف ما تعرضت له السيرة النبوية وحياة الصحابة من الاسرائليات، ومن الإضافات التي تستجيب لإشباع رغبة المخيال الشعبي، وهذا ما جعل الكرامة تنزاح عن ما هو معروف عنها في الدين، لأنها تستمد جذورها من الدين وتستقي مادتها من المعجزات ولكن سرعان ما تبتعد عن النسيج الديني وتلبس بالمعتقدات الشعبية وتتعرض للحذف والزيادة، فالولي يحقق للناس ما يريدونه أحيانا، فيفك شفرات ألغازهم ويجيبهم عن تساؤلاتهم.

دور الكرامة في المجتمع:

لا طالما كان للكرامة دور كبير داخل المجتمع بتفاعل الأفراد مع الشيخ الولي الصالح النموذج في المجتمع، فكثيرا ما كانوا يتخذونه وسيلة لقضاء حوائجهم ومقصدا لطلباتهم سواء في السراء أو الضراء، في السلم أو الحرب، لعل وعسى أن يجدوا لهمومهم حلولا حينما تشتد بهم الأهوال والأزمات.

كان الكثير من الناس يرون أن بوجودهم إلى قرب الولي يحسون بأنهم في أمان، مما أعطى وأكسب ذلك الأمر حضورا قويا للولي بين قومه وعشيرته، إذ أصبح يحتل مكانة مرموقة سواء كان حاضرا أو حتى بعد مماته لأن العلاقة بينه وبينهم كانت تستمر حتى بعد الموت، وذلك من خلال زيارة قبورهم والإلحاح في الدعاء بأسمائهم لقضاء حاجتهم طالبين العون منهم والنصرة ورد الظلم بالرغم أنهم متأكدين بأنهم أموات، لاعتقادهم بأن روحه مازالت حاضرة بينهم وتسمعهم وتجيبهم.

إن الغاية الأساسية من الكرامة هي إثبات الولاية لصاحبها فحسب قول القشيري" إن الله أكرم بعض عباده بالولاية. مستدلا بقوله تعالى في سورة يونس ***أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا***

هُمْ يَحْزَنُونَ (62) ***الَّذِينَ*** آمَنُوا ***وَكَانُوا يَتَّقُونَ*** (63) ***لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ***"[18]، وجاء قول القشيري في موضع آخر" أما بعد أن رضي الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وجعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق بالحق ..."[19].

كرامات الشيخ الولي الصالح محمد بن عمر الهواري:

لم يكن الفقهاء والصلحاء بمعزل عن المجتمع في المغرب الأوسط، بل شاركوا أفراد مجتمعهم همومهم وآلامهم متمسكين بتعاليم الإسلام، وما دعت إليه السنة السمحاء من الحث على التعاون والتضامن من أجل تخفيف الهموم عن مختلف الفئات الضعيفة والمحتاجة، لاسيما في أوقات المحن والشدائد على اختلاف طبيعتها، وذلك عن طريق الأداء الكرامي بالدعاء لهم، أو الإعانة المادية والمعنوية، ولعل أبرز نموذج لهؤلاء الأولياء الفقيه والعالم الزاهد الشيخ الولي الصوفي محمد بن عمر المعروف بالهواري الذي كان يشهد له بالولاية من قبل أبوه، عندما كان صغيرا وبالضبط عندما أخذه إلى الشيخ بن عيسى لتلقينه العلوم القرآنية، حيث لاحظ عليه هذا الشيخ نوعا من الغفلة والكسل واللامبالاة بهيئته، فأخذ ينهره ويضربه فعاتبه والده على ذلك ونهاه عن ضربه حتى ولو كان على ذلك الحال لأنه كان يرى أن تلك الصفات هي من علامات الولاية والنجابة في ابنه[20]، فكان ممن أوتي الولاية صبيا، ويقال أن كراماته شاع ذكرها بين العام والخاص حتى بلغت حد التواتر، وقد أجمع على تعظيمه وتسليم التقديم له في الولاية كل من عاصره ببلاد المغرب من الأولياء.[21]

كراماته:

ورد عن كرامات الشيخ محمد الهواري أنه كان إذا جلس في مجلسه يتكلم عن الخواطر وينحشر الناس إليه فيكاشفهم بأحوالهم، ويطلعهم على خفي أسرارهم وشاع ذلك عنه، وتحدث الناس

عن بركته، فكان المسافرون وذوو الحاجات يقصدونه لأجل تسريح أمورهم، وفك همومهم، فأخبار هذا الولي رحمه الله في أقوله وأفعاله وكراماته، ومتعلقات أحواله أكثر من أن يأخذها العد والإحصاء.[22]

كرامات المكاشفة:

تتمثل هذه الكرامات في الكشف عن بعض الأسرار وخبايا النفوس والأمور الغائبة التي لا يعلمها إلا الله، ومن ذلك ما ورد في حال سليمان بن عيسى الساكن بهوارة حيث روى أنه كتب رسالة وأرسلها مع مبعوثه (رسول) إلى الشيخ تحتوي تقريبا على سبعين سطرا يشكو فيها له عن بعض الأمور ويسأله عن أمور أخرى، وعند خروج وذهاب رسوله تبادر إلى ذهنه الشك قائلا: لعل الرسول لا يضبط جواب الشيخ بكل تفاصيلها، فهم باللحاق برسوله وأرد أن يسمع الجواب بأذنيه، وبعد وصول رسوله إلى الشيخ، قال له هذا المكتوب أرسله لك سيدي سليمان بن عيسى الذي بهوارة، فكان رد الشيخ للرسول: أنت سقت الرسالة أم صاحب الرسالة؟ فتعجب ذلك الرسول ولم يفهم ماذا كان يقصد الشيخ بكلامه هذا، حينها دخل سليمان بن عيسى على الشيخ وسلم عليه أين اندهش الرسول المبعوث لوجود سيده بجانبه بالرغم من أنه تركه بهوارة، وهو ما جعله يفسر قدرة سيدي الشيخ الهواري على كشف الأمور، فضلا عن ذلك يواصل سيدي سليمان في تبيان قدرة الشيخ الهواري على معرفته ما يوجد داخل الرسالة دونما فتحها أو حتى لمسها ولم يسأل حتى الرسول أو صاحبها عما فيها، إلا أنه شرع في جوابه على كل ما احتوته تلك الرسالة سطرا سطرا حتى أنهاها، كما أطلعه على بعض الأمور التي كانت تدور بخاطره، فيقول الشيخ لم استطع أن أتكلم بكلمة من شدة ما رأيت.[23]

كما وردت كرامة مكاشفة أخرى في حق العالم الجليل ابن مرزوق، إذ يقول الشيخ الحجة العالم عبد الحميد العصنوني من الونشريس، أنه زار الشيخ الهواري لمسألة في العلم فقال له الشيخ الهواري: إنما يجيب عن هذه المسألة ابن مرزوق الذي ليس عنده ولد، قال فتعجبت من قوله ذاك، مع أنني أعرف أن الشيخ محمد ابن مرزوق لديه ولدين، ولم أذكر الأمر حتى التقيت بالشيخ ابن مرزوق ذات يوم بالمسجد ظهرا، فجذبني من يدي وقال لي أذكر ما سمعت من الشيخ محمد الهواري، فتعجبت أيضا من مكاشفة ابن مرزوق بما وقع مع الشيخ الهواري، عنده رويت له الأمر كما سمعته من الولي الصالح محمد الهواري فقال لي:

الحمد لله الذي أرحتني منهما، أي من ولديه لأنه فهم من قول الشيخ أنه عرف وكشف بعدم بقائهما على قيد الحياة عن قريب، وفعلا يقول كان الأمر كذلك.[24]

وبالمثل أيضا يورد لنا صاحب البستان كرامة مكاشفة أخرى خص بها هذه المرة السلطان أحمد الذي خاف من السلطان أبا فارس، فتوجه السلطان أحمد إلى الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف لاستشارته في أمره مع السلطان فارس، فدله على الشيخ محمد الهواري فقام بإرسال له مكتوبا يشرح له الأمر مع خديمه الشيخ بختي، فيورد لنا الشيخ بختي بأنه حالما دخل على الولي الصالح محمد الهواري وقبل أن يطلعه على الأمر قال له يا بختي لا حاجة لنا بصحبة السلطان وما الذي ساقنا إليه، بعدها رد عليه الشيخ بختي بان هذا الأمر وقع بين يدي الشيخ سيدي الحسن فلم أستطع أن أرفض طلبه، عندها لما سمع الشيخ بذكر اسم الشيخ سيدي الحسن اطمئن قلبه، وقال للشيخ بختي: خذ من صاحبك البشارة وقل له أن السلطان أبا فارس لا تراه ولا يراك أبدا، بعدها أخبر الشيخ بختي السلطان برد الشيخ الهواري، أين فرح فرحا كبيرا وأهداه عشرين دينارا على تبليغه البشارة، وفعلا لم يلتقي السلطان أحمد بالسلطان فارس الذي توفي في يوم العيد والفقهاء ينتظرون خروجه، ووقع الأمر كما قاله الشيخ الهواري رحمه الله تعالى[25].

كما يروى عنه أنه في يوم ما زاره شيخ الشيوخ سيدي الحسن أبركان بوهران سيرا على قدميه وحافيا فلما دخل عليه في زاويته قال له لما أتعبت نفسك في مشيك حافيا.[26]

كرامات الدعاء:

يقال عنه أن له من الكرامات وإجابة الدعوات ما لم يكن لغيره من أولياء الله في وقته، فمن كرامته المتواترة والمستجابة ما ورد في السيد عثمان بن موسى بن المسعود العامري، الذي كان من طغاة العرب المفسدين والظالمين، قيل عنه أنه أخذ مالا لرجل من أصدقاء الشيخ الهواري فأرسل إليه الشيخ أحد خدامه يطلب منه أن يرجع حق الرجل الذي سرق ماله فلما وصل الخديم إليه تهجم عليه عثمان، وزاد عتوا، وأغلظ في القول، وأمر بتكبيله، ولما سمع الشيخ بذلك، يقال غضب كثيرا حتى أسود وجهه فدعا عليه فأجاب الله دعاءه فيه، فعثر عليه ميتا.[27]

كما وردت إشاعة حسب قول محقق كتاب روضة النسرين يحي بوعزيز يقول نقلها تلاميذ الشيخ، منهم إبراهيم التازي والشيخ أبو راس الناصري وراجت بعد ذلك في كتابات الأوروبيين ومفادها أن الشيخ الهواري هو الذي دعا على وهران حتى احتلها الأسبان، وذلك بسبب أن بعض الناس من سكانها قبضوا على ابن له كان هائجا، أي مريض عقليا وقتلوه وزعموا أنهم حكموا فيه الشرع الإسلامي، فسكت الشيخ وتحمل البلاء على مضض، أما زوجته فغضبت وطالبت بالقصاص، يقال لأجل ذلك دعا عليهم في قوله "روحي يا وهران الفاسقة يا كثيرة الجوروالبغي والطارقة، يا ذات الأهل الباغية السارقة، إني بعتكي بيعة لنصارى مالقة وجالقةإلى يوم البعث والتالقة، مهما ترجعي فأنت طالقة، ولما سأله أحد تلاميذه قائلا: والفرج يا سيدي استدرك وقال: والفرج لاحقه. وفعلا احتلت وهران بعد حوالي 72عاما من تاريخ هذا الدعاء الذي لا ندري مدى صحته ونسبته إلى الشيخ الهواري الذي لا يرضى أن تسقط مدينته آو أي مدينة في أيادي النصارى.[28]

كرامات التحكم في الوحوش: كانت تزول سطوة ووحشية الكثير من الحيوانات الوحشية أمام بركة وكرامة الولي، ومن ذلك ما يقال عن الشيخ محمد بن عمر الهواري أنه كان يخالط السباع والوحوش، فلا يخاف منها ولا يهابها.[29]

كرامات النصيحة والفوز:

من كرامات وبركات الشيخ أنه كان ينصح بأمور يرى فيها خيرا للعبد، فهذا الشيخ الصابر يروي لنا قصته مع الشيخ الهواري إذ كان الشيخ الصابر في ابتداء أمره يقرأ عند العرب ويصاحبهم في مسيرتهم، فنصحه الشيخ الهواري بترك هؤلاء العرب بقوله: فارقهم تربح ربحا عظيما، وينظر إلى السماء ويكرر قوله لي ما أعظم الخير الذي يصل إليك إن فارقتهم، فخرجت من عنده ولم أعزم ولم تكن لي نية في مفارقتهم، إلا أن فرق الله بيني وبينهم من غير اختيار لمرض أصابني، بعدها انفردت وذهبوا وتركوني أين اضطررت الرحيل إلى تلمسان من غير حب في ذلك، وكنت حينها أذهب إلى الجبال لعل وعسى أن أجد الكنوز والخير الذي قال لي عنه الشيخ الهواري والذي اعتقدته أنا في نفسي الخير الدنيوي بجهلي وتطاول نفسي على حب ملذات الدنيا، بعدها أخذ الله سبحانه بيدي فصرت أذهب عند الشيخ سيدي الحسن بن

مخلوف، فكان هو الخير الذي قصده لي الشيخ الهواري فكان ذلك سبب الفتح في حب الخير الأخروي، وفي حب العلم النافع، وخدمت الشيخ الحسن حتى الممات وتعلمت الكثير.[30]

مكانته بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط:

لا جدال أن الكرامة لها تأثير كبير على نفسية قطاع عريض من الشرائح الاجتماعية، مما جعلت من هؤلاء الأولياء يلعبون دورا كبيرا داخل المجتمع وخاصة في المجال الاجتماعي، ذلك أن الفرد في أي مجتمع من المجتمعات تتعاقب عليه حالات من الخوف أو الهلع سواء من الطبيعة (فقر، مرض) أو من البشر (سلطة، لصوص)، وأفراد المجتمع المغرب الأوسط كغيرهم من المجتمعات كان هروعهم ولجوئهم إلى الولي هو السبيل الأوحد لتحقيق مسعاهم.[31]

وبالمثل كان الشيخ محمد الهواري مجبولا على الكرم والإيثار، معروفا بالعطف والسخاء محبا للجود لكل من يقصده من الناس، يقال عنه أنه كان آية في الكرم والرحمة على المساكين، خدوما مؤديا لحاجة من يقصده، كانت ترد عليه الصدقات والنذور من جميع البلاد ويهوى بها المسافرون من جميع الأقطار البعيدة، فينفقها ويمنحها للمحتاجين والمساكين ولا يخص نفسه بشيء منه طمعا أن يفوز بثواب من الله.[32]

الظاهر أن كرامات الشيخ الهواري كان لها تأثير كبير علىكل من حوله سواء من العام أوالخاص، إذ نرى من خلال تلك الكرامات، أنه كان له وزن كبير واحترام مبجل من قبل شيوخ وقته، وحتى رجال السلطة أنفسهم، وخير مثال على ذلك استشارة السلطان أحمد أمره للشيخ الهواري، كما كان تأثير دعاءه يهابه أي شخص تمادى على شخص آخر، وما يزكي هذا الطرح تحذير أم الشخص الذي سرق رجلا ودعا عليه الشيخ فتوفي حينا حسب قول صاحب البستان" كانت أمه تصيح عليه قبل أن يهلكه الله، وتحذره من إغضاب الشيخ، والهلاك بسببه، فلم يلتفت إلى كلامها ولا إلى غيرها ممن يحذره من غضب الشيخ".[33]

وأيضا من المكانة التي اكتسبها بين الوهرانيين هو التسمي باسمه، فالعديد من الأسر الوهرانية يسمون أبنائهم بالهواري أو الهوارية تبركا باسمه. وصفوة القول أنه مهما قيل في حق هذه الشخصية العظيمة فلن نعطيها حقها، مقارنة بما أدته من دور عظيم داخل المجتمع الوسيطي.

عموما يمكن القول أنه كما كان لهذه الكرامات دور ايجابي على حياة الأفراد في المجتمع من حيث المنح والعطاء والدعاء بالاستشفاء في حياة هؤلاء الأولياء، إلا أنها سرعان ما تحولت وترسخت في شكل ممارسات وطقوس ومعتقدات شعبية، تمثلت في تعظيم هؤلاء الأولياء حتى بعد مماتهم، بالتبرك بهم عن طريق زيارة قبورهم، وأخذ ترابه للتداوي به أو دفعا للخطر، أو وضع اليد على القبر ومسح الوجه، وتقبيل القبر والدعاء باسمه والتضرع بالصوت العالي وطلب منه قضاء الحوائج وكأنه حيا، وأحيانا يلجئون إلى نذر بعض النذور لهذا الولي إن قضيت مصالحهم، فضلا عن التسمي بأسماء هؤلاء الأولياء اعتقادا منهم في الحيازة على البركة، وهذا اعتقاد خاطئ وشرك بالله، لأنهم يؤمنون ويعتقدون بالشخصية الروحية للولي ويقدسونه ويجعلون منه واسطة بينهم وبين الله.

الهوامش:

1-ابن مريم المليتي المديوني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص362.

2-هوارة: من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر، من ولد هوار بن أوريغ بن برنس، وبطون هوارة كثير، وكانت مواطن الجمهور من هوارة لأول الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من برقة، وكانوا ظواعن وآهلين، ينظر: ابن السماك العاملي، الحلل الموشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

3-محمد ابن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، منشوراتANEP ، الجزائر، ط1 ،2002، ص.15

4-المصدر نفسه، ص.15

5-المصدر نفسه، ص51.

- 6-احمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص151. ينظر: ابن مريم: مصدر سابق: ص362.

7- احمد ابن ادريس:كبير علماء بجاية، توفي سنة 760هـ/ ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة لنور الزكية، ج1، أخرجه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 335.

8-التنبكتي، كفاية المحتاج، مصدر سابق، ص 151. ابن مريم، مصدر سابق، ص362. ابن صعد، مصدر سابق، ص 51.

- 9- المصدر نفسه، ص53.

10 –المصدر نفسه، ص16.

11- ابن مريم، مصدر سابق، ص363، ابن صعد، مصدر سابق، ص54. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص151.

12-ابن مريم، مصدر سابق، ص363. ينظر: ابن صعد، مصدر سابق، ص.55

13- المصدر نفسه ينظر: ابن صعد، مصدر سابق، ص.55

14-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص171-172.

15- الزمخشري أبو محمود القاسم، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1998، ص.131

16- محمد دحماني، حكايات كرامات الأولياء في منطقة الشلف، رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص: الأدب الشعبي، جامعة الجزائر، 2006. ص.17

17- المرجع نفسه، ص17

18- سورة يونس: الآية 62-63.

19- الحافظ أبي محمد الخلال، كرامات الأولياء، تح: أسامة الشريف، شركة دار المشاريع، بيروت، ط1، 2007. ص3. دحماني، كرامات الشلف، ص26.

20-ابن صعد، مصدر سابق، ص 15.

- 21-ابن مريم، مصدر سابق، ص 364.

22- ابن صعد، ص120.

23- ابن مريم، مصدر سابق، ص 365.

24- المصدر نفسه، ص 366.

25- المصدر نفسه، ص ص 364-366-367. - ابن صعد، ص120.

26- ابن صعد، مصدر سابق، ص122-123. ابن مريم، مصدر سابق، ص368. التنبكتي، كفاية المحتاج، ص152. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص516.

27- ابن صعد، مصدر سابق، ص 18.

28-المصدر نفسه، ص49.

29- ابن مريم، مصدر سابق، ص ص369-370.

30- ابن مريم، مصدر سابق، ص369.

31- إبراهيم القادري بوتيشش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، -المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص ص155-156.

32- ابن صعد، مصدر سابق، ص104.

33- ابن مريم، مصدر سابق، ص369.

قائمة المصادر والمراجع:

-ابن مريم المليتي المديوني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- ابن السماك العاملي، الحلل الموشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

-محمد ابن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، منشوراتANEP ، الجزائر، ط1، 2002.

-احمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.

- محمد بن مخلوف، شجرة لنور الزكية، ج1، أخرجه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الحافظ أبي محمد الخلال، كرامات الأولياء، تح: أسامة الشريف، شركة دار المشاريع، بيروت، ط1، 2007.

- الزمخشري أبو محمود القاسم، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

- احمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979.

- محمد دحماني، حكايات كرامات الأولياء في منطقة الشلف، رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص: الأدب الشعبي، جامعة الجزائر، 2006.

- إبراهيم القادري بوتيشش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، -المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993.